الخطاب الرسمي للمدرب بين القيم القدرية والقيم الاختيارية في الوسط الرياضي النخبوي الجزائري

نصر الدين قصري

يتناول هذا الموضوع الخلفية القيمية المستمدة من المرجعية الثقافية للفرد والتي يستعملها لتفسير أو تبرير وقائع يكون فيها طرفا رئيسيا وفق منطق سائد ومقبول في المجتمع الأصلي لهذا الفرد.

والمدرب الرياضي هو أحد العناصر الرئيسية الذي يصدر خطابه عبر قنوات اتصال سمعية بصرية ومكتوبة، يقدم فيه توقعاته قبل المنافسة لتليها حقائق تستدعي الشرح بعد المنافسة انطلاقا من طبيعة النتائج على أرض الواقع.

والوسط الرياضي الجزائري النخبوي يعاني من عدم صلاحية هذا الخطاب في إقناع مستقبليه مما يساهم في زيادة الاحتقان لدى المتتبع للمنافسات الرياضية، وتكرر الصدمات نتيجة الهوة الواسعة بين الخطاب الرسمي قبل وبعد المنافسة.

وهذا الواقع يستدعي نظرة عميقة نخوض من خلالها في أعماق منظومة القيم السائدة لتشخيص المصادر الحقيقية المنتجة لهذا النوع من التفكير لدى المدرب الجزائري في الوسط الرياضي النخبوي.

الكلمات الدالة: الخطاب الرسمي للمدرب- القيم القدرية- القيم الاختيارية- رياضة النخبة الجزائرية.

المنارة للاستشارات

المجلة العلمية لمعهد التربية البدنية والرياضية (RSEPS)
المجلد 18، العدد 1، جوان 2009
ISSN: 1111-1135, EISSN: 2661-7358

Abstract

On this subject from the background value of the cultural reference of the individual, which used to explain or justify the facts of where the major party in accordance with the logic of the prevailing and acceptable in the society of origin for this individual.

Sports coach and are one of the key elements which make his channels of communication through audiovisual and written, which provides forecasts for the competition, followed by the facts call for explanation from the competition after the nature of the results on the ground.

And the Algerian elite sports center suffers from the lack of validity of this letter to convince the hands, thereby further contributing to congestion in the sports competitions of the Arbiter, and the result of the repeated shocks, the wide gap between official rhetoric before and after the competition.

This reality requires a deep look which go deep in the prevailing system of values for the diagnosis of the real sources for producing this kind of thinking to the coach of Algeria in the middle elitist sport.

المنارة للاستشارات

الخطاب الرسمي للمدرب بين القيم القدرية والقيم الإختيارية في الوسط الرياضي النخبوي الجزائري

نصر الدين قصري

تمهيد:

لا يختلف اثنان على كون (البنية العربية السياسية والثقافية والاجتماعية (باستثناء الروحية إلى حد ما) هي بنية مفككة، متصارعة، استهلاكية، متخلفة، شعارية، نبعية، منعلقة بالقشور، منخورة المؤسسات، متآكلة بسوس البيروقراطية والرشاوي والفساد الإداري والسياسي، تسودها القبلية وعصبويتها، وتنتشر فيها قيم الهامشية والركاكة.

فلا استطعنا أن نستفيد من تجربتنا الحضارية العقائدية الماضية، ولم نستفد أيضا من التجربة الحضارية الصناعية الحديثة) (المناصرة، 1999).

وما المجتمع الجزائري إلا جزء من هذه المنظومة المجتمعية المتآكلة تحت نظام دولي جديد لا يعترف إلا بالكفاءة والقدرة وإثبات الوجود.

وما الرياضة إلا إحدى منتجاته ذات الطابع الكوني والتي أسست معاييرها على الإيمان بالمنافسة والإعداد الجيد لإحراز التفوق والتميز والانتصار.

إلا أن مجتمعاتنا أبت إلا أن تشارك في هذا المشروع وتدخل حلبة الصراع وتتوقع إثبات لذاتها من خلال إحراز الفوز والتفوق في الأداء.

1- والسؤال المطروح هنا: هل يمكن لنا أن نحقق أفضلية في الأداء والمبرر من خلال النتائج في المنافسات، في الوقت الذي لا زلنا لا نفهم حتى الأسس التي يبني عليها المدرب توقعاته بالفوز أو الأسباب التي أدت إلى هزيمة فريقه؟.

2- الخطاب الرسمي للمدرب

يعتبر المدرب الرياضي في نظر الفريق أو الجمهور أو وسائل الإعلام بمثابة المرجع الحقيقي الذي يفسر ويتوقع ويتنبأ بما حدث وسيحدث عبر كل

المنارة للاستشارات

المراحل التي يمر بها الفريق منذ البداية وحتى آخر لحظة من عمر المنافسات، وعليه يكون تصريحه أو تلميحه شديد الأهمية مهما كان متلقيه لما يتركه من أثر حسب طبيعة مستقبله الذي يعيد صياغته بإفراط في التفسير و التحليل لظاهره وباطنه، واجهته وخلفيته.

3-معنى القيم القدرية والقيم الإختيارية

هما إحدى الثنائيات المتناقضة في علم الاجتماع (فالقيم القدرية أداة يستعملها الإنسان فى تعامله مع الواقع والتحديات أو المشكلات التى يواجهها، ويتبين لنا أنها أداة اجتماعية نفسية حالما تحال الأفكار القدرية في محتواها الاجتماعي والمناسبات التي تقال فيها، كأن تقول امرأة أنها تتقبل حياتها الزوجية رغم تعاستها باعتبار أن ذلك قسمتها ونصيبها أو كأن يقول فلاح مغلوب على أمره أن شقاءه من مشيئة الله فإنها في مثل هذه الحالات تعبير عن رغبة إنسانية بالتغلب على اليأس ريثما تتغير الظروف، وتزداد النزعة القدرية حين يغلب التخلف والعجز، فتكون هذه النزعة أداة لتحقيق الانسجام مع الواقع) (العمر، 2001، ص167).

(أما القيم الاختيارية فهي قيم الإرادة الإنسانية الحرة وتسيطر هذه النزعة حين تتوفر الخيارات حقا ويكون بإمكان الشعب فعلا أن يغير من أوضاعه) (العمر، 2001، ص168).

ونجد في الثقافة العربية صراعا بين النزعة القدرية السائدة فيه والنزعة المضادة والتي تؤكد على الإرادة الحرة والمسؤولية الإنسانية على مختلف المستويات وخاصة على مستوى النص الديني حيث أكد **رافائيل بطي** (أن النظرة القدرية للوجود الإنساني كانت قد أصبحت تراثا يهوديا مسيحيا في زمن محمد (عليه الصلاة والسلام)، غير أن كلاً من اليهودية والمسيحية في الغرب عدلت في مجرى تطورها من قدريتها الأصلية فسمحت للإرادة

المنارة للاستشارات

الإنسانية الحرة أن تلعب دورا حازما أكثر فأكثر، ولم يكن هذا شأن الإسلام حيث لا تزال الإرادة المطلقة كصفة من صفات الله تشكل قانونا لا يتجاوب مع المتطلبات، إن الله يقرر سجايا كل شخص والأحداث في حياة الفرد هي أيضا مقدرة منذ البدء فلا يكون للإنسان من اختيار غير أن يسلك مجرى الأحداث الذي كتب له في كتاب الله حتى أصغر التفاصيل) (بركات، 1995، ص330).

4-واقع رياضة النخبة في الجزائر

من السهل معرفة الواقع الرياضي النخبوي في الجزائر من خلال نتائجه في المنافسات الوطنية والقارية والدولية وهذا ما يعكس لنا تقهقرا واضحا في كافة المستويات لاسيما في كرة القدم التي أصبحت تشكل عقدة ومصدرا للإحباط للممارس والمسير والمشاهد على حد سواء، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك إذ أصبحت الملاعب الجزائرية مصرحا لأشكال كثيرة من العنف والصراع الذي يشكل معضلة حقيقية في الوسط الرياضي، ورغم توفر الإرادة السياسية من خلال الدعم المادي الذي لا يعكس بتاتا مستوى النتائج أو الأداء مع غياب التفسير الحقيقي والمقنع لهذا الواقع المرير.

5-الرياضة منتوج للنموذج العقلي

إن الرياضة بكل ما تحمله من مقومات روحية معنوية فليست سوى (نتاج لفلسفة وضعية مبنية على الفكر المادي الخاضع للمنهج التجريبي، فتطور الرياضة يعني تحقيق النتائج في الميدان وهذا الأخير لن يتحقق إلا بالتحكم في الوسائل المادية والبشرية مع حسن التخطيط والتنظيم لرفع مستوى الأداء الذي تعكسه النتائج الضامنة للتصنيف والتشريف، وهي خاضعة لقيم العقل لا لقيم القلب فهي علم ضد إيمان، وسادست مصدرها الغرب فهي مبنية وفق ثقافته المؤسسة على العقل والمادة والعلم) (تشايدر، 1974).

المنارة للاستشارات

عكس الثقافة العربية المبنية على القلب والروح والإيمان، وهذا ما يضمن تفوق الغرب في المجال الرياضي بشكل واضح ومطلق.

6-أين نحن من القيم القدرية وقيم الاختيار؟

إن المتتبع لرياضة النخبة الجزائرية عبر وسائل الإعلام والمستمع لتصريحات المدربين واللاعبين والمسيرين على حد سواء، ان يجد صعوبة في معرفة مدى قرب تفكيرنا من القيم القدرية ومدى سيطرة هذه النزعة خاصة في تبرير الهزيمة في المنافسات الرسمية مع عدم تحمل المسؤولية المباشرة أو على الأقل طرح أسباب موضوعية تبرر ذلك، فمصطلح (الله غالب) أو (كل شيء بالمكتوب) هما الأكثر استعمالا لدى مستخدمي هذا الميدان، وهناك بعض الأساليب مثل (الحكم ضدنا، الجو ضدنا، الجمهور ضدنا، الحظ لم يساعدنا.....) وكلها أساليب تلغي المسؤولية من على المدرب أو اللاعب وتجعله في موقع المضحية مما يحدث انطباعا في نفسية المستمع أن لولا هذه الظروف لكان المخاطب قد حقق الفوز.

إذن هذا الخطاب هو نموذج ديني سحري مبني على فلسفة لا عقلانية روحية ميتافيزيقية مصدرها فرد متشبع بقيم قدرية تبرر استسلامه للواقع مع انتظار مستمر لتغير طارئ في الظروف يضمن تجدد الرغبة المستمرة في المشاركة من جديد.

7-هل يمكن الوصول إلى بناء مشروع رياضي عقلاني؟

لقد قدم **وليام أوكبرن** وهو من أصحاب تيار البنائية الوظيفية نظرية سماها نظرية (التخلف الثقافي) وأساسها (الهوة داخل المجتمع بين الثقافة المادية والمعنوية مما يحدث لا توازن في مشاريعه التنموية وتحقيق التغير الاجتماعي الإيجابي) (أيان، بدون سنة).

المنارة للاستشارات

والرياضة مشروع مجتمع لا يمكن حصول تطور عناصره إلا بحدوث توازن بين القيم المادية والمعنوية داخل المجتمع، في البنى التحتية كالمنشآت الرياضية وقدرة المؤسسات العلمية كالمخابر والمعاهد ومراكز التكوين والتدريب على التخطيط والتنظيم، وكذا دقة المؤسسات العملية كالأندية الرياضية والفرق في تطبيق هذه المخططات مع وجود قاعدة قانونية تشريعية ومنظومة إعلامية فاعلة كلها تمثل جانبا ماديا يتطور بسرعة كبيرة ومستمرة.

ويقابلها تطورا معنويا للفرد يدرك المعنى الحقيقي للمنافسة، ويثمن قيمة الزمن ويقدس احترام القانون ويسلم بسلطة العلم ويؤمن بنجاعة الصرامة والانضباط ويثق بنفسه ويتحمل مسؤولية أداءه.

هذين الجانبين يضمنان بناء مشروع رياضي حقيقي يمكن أن يحدث نهوضا وتطورا في هذا المجال.

وبمقارنة هذا التصور بالواقع الرياضي الجزائري فإننا نجد الخلل واضحا على مستوى الثقافة المعنوية. فرغم وجود منشآت رياضية ومؤسسات ومخابر علمية ومراكز تكوين ومؤسسات تشريعية وإعلامية، فإنها تبقى مجرد هياكل لا يمكن لمستخدميها بثقافتهم المعنوية المتخلفة أن تحدث تطورا حقيقيا لوجود هوة شاسعة بين الحقائق المادية والمتطلبات المعنوية.

المنارة للاستشارات

خاتمة

يمكن القول أن الرياضة النخبوية الجزائرية تحتاج إلى تحليل أعمق على مستوى الفرد مهما كان دوره في هذا المجال، والمدرب ما هو إلا جزء من هيكل معقد يستدعي التحليل والتفكيك وإعادة التركيب وفق أسس علمية ترتقي بهذا المجال إلى مستوى الخطاب العلمي العقلي الموضوعي المقنع، حتى يتسنى للجميع الارتقاء بالرياضة الجزائرية لتصبح مصدرا للمتعة ووسيلة للتعبئة الاجتماعية ومجالا للتضامن بين أبناء الأمة الجزائرية.

قائمة المراجع

1- **حسن المناصرة:** مجلة الكلمة – منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث – قبرص، العدد 23 ربيع 1999 ص123.
2- **د. معن خليل العمر:** ثنائيات علم الاجتماع – دار الشروق – عمان الأردن ط1- 2001.
3- **د. بركات حليم:** المجتمع العربي المعاصر – مركز الدراسات للوحدة العربية – ط1، 1985.
4- **تشايدر لويس:** ترجمة سعيد السمرائي، العالم في القرن العشرين – منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان 1974.
5- **كريب إيان:** ترجمة محمد حسن غلوم، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس – كتب عالم المعرفة – الكويت عدد 244.

المنارة للاستشارات